الحق سبحانه وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة الماحقة من خلقه
وان المردود في حكمه وقضائه وقدره من اراده والمقبول في حكمه من جملة
عباده من اراده ومن قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده لا لامر
مكتسب انما ذلك سياسة غير معلولة وقضاؤه غير مردود ثم قسم بعض
عباده الغنى والبعض الفقر والمنا وجعل لكل واحد منهم سكنا
يسكنون اليه ويشتغلون به فللاغنيا وجود الانعام وجزيل الاقسام
فشكروا واستبشروا وللفقرا من هؤلا شهدوا القسام محمودا وافتقر وافقلا
وجدوا الغنى واستغنوا واشتغلوا والفقرا سمعوا قوله نحن فاستقلوا
وفي الخبر انه عليه السلام قال للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالبنا
والغنم وترجعون بالنبي الى اهاليكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا اى لو كانت المقادير متساوية لتعطلت المعايش ولبقي كل
على حاله فجعل بعضهم مخصوصا بالترفه والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال
حتى احتاج الفقير في حين حاجته الى ان يعمل للغني ليرتفق من جمعته فيصلح بذلك
امر الغني والفقير جميعا انتهى ولما كان هنا مظنة سؤال وايراد اشكال وهو
ان اكثر الابرار فقرا واكثر الفجار اغنيا فما الحكمة في ذلك وما النكتة لما
هنالك ولم يعكس البلية مع انه بها ايضا يتم نظام القضية وايضا
بمقتضى القسمة الالهية ان يكون الدنيا جنة الكافر كما انها سجن المؤمن
فيوجب ذلك ان يكون الكافر بوصف يكون المؤمن هنالك قال تعالى ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة ان يرغبوا في الكفر اذا راوا
الكفار في سعة ونعمة لجبهم الدنيا العاجلة وذهولهم عن العقبى العاجلة
فيجتمعوا على الكفر ولم يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن بنا على حقارة الدنيا وحرمان الكافر نضارة العقبى
لبيوتهم سقفا من فضة وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفابالجم

البيوت

البيوت ومعارج مصاعد عليها يظهرون يطوفون السطوح ولبيوتهم
ابوابا وسررا اى من فضة عليها يتكئون على ارايكهم وزخرفا وزينة
عطفا على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا نافع وعاصم
وهشام في رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية والمعنى انه تمتع
قليل عاجل للمؤمنين والكافرين والاخرة عند ربك خاصة للمتقين
لمن اتقى الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان العظيم هو العظيم في العقبى
لا في الدنيا واشعار بالاجل لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو انه تمتع يسير بالاضافة الى ما لهم في الاخرة من اجر كثير محل في
الاغلب بالطاعات لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها ويسلم منها قال
ابو بكر الوراق التقوى سراج القلب يدله على مواضع الخلل منه فيصلحه
ومن لم يكن له تقوى لم يكن له في قلبه نظر ولا يصير شيعه ويؤيده قوله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية
الايات ويعرض عن الذكر والدعوات ويتغافل عن وظايف الطاعات
بسبب فرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض له شيطانا
نقدره له ونسلطه عليه فهو له قرين يوسوسه ويغويه في دوام الاوقات
وتمام الحالات قال سهل حكم الله تعالى انه لا يرى قلب عبد يسكن الى شيء سواه
الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق ويغويه عن
سبيل الصدق وافاد الاستاذ ان من لم يعرف قدر الخلوة عن الله فحاد عن
اذكاره العلية واخلد الى خواطره الردية قيض الله له من يشغله عن الله
بالامور الدنيوية فهذا جزاء من ترك الادب في الخلوة الرضية واذا اشتغل
العبد في خلوته بربته فاذا تعرض له من يشغله عن ذكره صرف الحق عنه
باى وجه كان وصرف دواعيه عن معالجته كما يشغله عن ربه ويقال

Copyright © King Saud University